



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

إدارة دونالد ترامب تشكل تهديداً للأمن والسلم الدوليين

لينا عماد الموسوي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركز البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غير ربحيٌّ، مقره الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويُسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٌ، وإيجاد حلول عملية لقضايا معقدة تهمّ الحقول السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز، وأنما تعبر عن وجهة نظر كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2020

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

إدارة دونالد ترامب تشكل تحدياً للأمن والسلم الدوليين

*لينا عماد الموسوي

قبل 106 أعوام وجد تجمع خرج قريباً من حرب كونية راح ضحيتها 16 مليون شخص، سمي بعصبة الأمم، وكان الرئيس الأميركي (وودرو ويلسون) من الأشخاص الذين أشرفوا على ولادة هذا التجمع، فلقد أراد حماية حقوق الأقليات ومنع الشعوب استقلالها، وكانت النقاط الأربع عشرة التي جاء بها تعدد مصادر إلهام لكل الأمم الراغبة في أن تصبح كيانات مستقلة في العالم، وقد طالب بقانون دولي جديد، والمساواة بين الأمم، لكن الرئيس ويلسون أصابه المرض، والكونغرس الأميركي قد رفض الانضمام إلى عصبة الأمم، وابتجهت الولايات المتحدة لتبني سياسة انعزالية لم تخرج منها إلا بعد بيرل هاربر، وبعد عامين مربحين اقتصادياً من الحياد في زمن الحرب لم يكن الأميركيون يرغبون في الانضمام إلى عصبة الأمم، ولكنهم كانوا يعدون القوة العظمى المستقلة -التي كان بوسعتها استخدام نفوذها بنحو مفيد جداً للسلام العالمي، والتي كان يمكن لقوتها العسكرية والاقتصادية المت坦مية أن يجعل هتلر يراجع خططه- أدارت ظهرها لعصبة الأمم، لتشهد حرباً كونية ثانية، والآن -في بداية القرن الحادي والعشرين- وظهور العولمة كنظام عالمي، وزيادة الاعتمادية المتبادلة بين الدول، كان العالم أمام قرن أكثر استقراراً، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، في ظل نظام أحادي القطبية، وقوى عظمى واحدة تقلل من حجم الصراعات المختللة، لكن ذلك لم يحصل، فجهود السلام، و(المجتمع الدولي أو العائلة الدولية) لم تستطع الاستمرار بالتهديد، إذ ابتدأ القرن الحادي والعشرين بذهاب الولايات المتحدة إلى غمار حرب أفغانستان، ثم العراق، ثم محاربة الإرهاب من طريق حلفائها، وجهود حثيثة كانت نتائجها نظاماً فوضوياً أكثر،

* باحثة وأكاديمية مهتمة بالشأن السياسي - بغداد.

ومنقسمًا أكثر. وأمام تخطي الولايات المتحدة الأمريكية ثمة قوى صاعدة متمثلة بالصين، والهند، وكذلك وجود تكتلات اقتصادية واجتماعية بعيدة عن الولايات المتحدة مثل: (بريكس، ومجموعة شنغهاي، ومجموعة بيكتا)، والاتحاد الأوروبي أقوى روابطه هو (حلف الناتو)، وأخيرًا، نظام دولي ثابت الأوحد فيه أنه (متغير).

كانت بداية انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من التعهدات الدولية بسحب رئيس الولايات المتحدة دونالد ترامب بلاده من خمس اتفاقيات دولية مهمة منذ أن أدى اليمين في كانون الثاني 2017، وتشمل الاتفاقيات التي أدار ظهره لها أحد أهم تعهدات حملته الانتخابية، أثارت القرارات مخاوف محلية ودولية على حد سواء، وأدى بعضها إلى اشتباكات عنيفة، على سبيل المثال: أدى اعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس إلى مقتل أكثر من 100 فلسطيني وإصابة 11000 آخرين، وأغضب العديد من البلدان، وقد انتهكت هذه الخطوة أيضًا قرار الأمم المتحدة لعام 1967، الذي يطلب من إسرائيل إخلاء جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة والعمل من أجل بناء السلام في المنطقة؛ لذا تعرض قراره للانتقاد حتى من قبل المواطنين الأمريكيين.

فيما يأتي خمسة قرارات أخرى مثيرة للجدل اتخذها ترامب، هي:

1. الانسحاب من اتفاقية باريس للمناخ¹:

في حزيران من عام 2019، لم يفوت ترامب أي وقت بعد توليه منصبه، إذ سحب الولايات المتحدة من اتفاقية باريس – وهو التزام من قبل الدول في جميع أنحاء العالم للحد من تغير المناخ والاحتباس الحراري العالمي –، مبرراً الخروج بقوله ”أعباء مالية واقتصادية قاسية تفرضها الاتفاقية“ على الولايات المتحدة.

1. Lisa Friedman, Trump Serves Notice to Quite Paris Climate Agreement, The New York Times, Nov, 4, 2019, <https://www.nytimes.com/2019/11/04/climate/trump-paris-agreement-climate.html?referringSource=articleShare>

ومع ذلك، قال إن الولايات المتحدة ستبدأ في إعادة التفاوض لإعادة الدخول في الاتفاقية ولكن بشروطها الخاصة. وقال إن الولايات المتحدة هي الخاسر الأكبر في الوقت الراهن، لكن الدول الأخرى لا تحمل ثقلها، وأشار تحديداً إلى الصين والهند. وقال إنه إذا لم تنسحب الولايات المتحدة، فستكون المعاهدة "متعثرة" وستكلفها 2.7 مليون وظيفة بحلول عام 2025، قال سلف ترامب (باراك أوباما) إن إدارة ترامب تنضم إلى "حفنة صغيرة من الدول التي ترفض المستقبل" بالانسحاب من اتفاقية باريس بشأن تغير المناخ².

2. الانسحاب من الشراكة عبر المحيط الهادئ

سحب دونالد ترامب الولايات المتحدة من الاتفاقية في وقت مبكر من عام 2017، في إطار سياساته "أمريكا أولاً"، وعكس سياسات التجارة منذ عقود، علىأمل إعادة الوظائف إلى الولايات المتحدة.

بقيادة الولايات المتحدة، كان هدف الشراكة عبر المحيط الهادئ هو ربط اقتصادات 12 دولة فيما كان سيصبح هذا التكتل أكبر كتلة تجارية في العالم. أما اليابان، وفيتنام، وبوروناي، وسنغافورة، وماليزيا، وأستراليا، ونيوزيلندا، وكندا، والمكسيك، وبيرو، وشيلي، فهم الأعضاء الآخرون في الاتفاقية -وتقع جميعها على حافة المحيط الهادئ-. وبموجب الاتفاقية، كانت الدول الأعضاء ستلتقي تعرifات الاستيراد تدريجياً، وبحلول عام 2030، كانت السلع ستتدفق إلى موانئها دون أي قيود.

إلى جانب ذلك تعزيز النمو التجاري والاقتصادي، كان من شأن الاتفاقية أن تساعده في زيادة الأجور ورفع ظروف العمل للعمال في دول مثل فيتنام حيث كان على جميع الأعضاء اتباع اللوائح المشتركة. وتشكل هذه البلدان مجتمعة 40٪ من الناتج الاقتصادي العالمي وثلث تجاراتها؛ مما يجعلها أقوى شراكة اقتصادية.

2. Barack Obama Responds to Withdrawal from Paris Climate Deal, ocean futures, <http://oceanfutures.org/barack-obama-responds-to-withdrawal-from-paris-climate-deal>.

3. الانسحاب من اليونسكو³:

انسحبت الولايات المتحدة في تشرين الثاني 2019 من اليونسكو، وجاء القرار الأمريكي الذي أُعلن عنه في واشنطن بعد سنوات من التوتر في المنظمة التي احتمتها بأنها "متحيدة ضد إسرائيل". لقد انسحبت الولايات المتحدة من المنظمة التي تضم 195 عضواً من قبل تحت حكم الرئيس السابق رونالد ريغان، الذي استقال في عام 1984؛ بسبب سوء الإدارة المالية المزعوم ومخالفات التحiz المناهض للولايات المتحدة في بعض سياساتها. ثم أُعلن الرئيس جورج دبليو بوش عودة أمريكا في عام 2002، لكن العلاقات توترت مرة أخرى في عام 2011 عندما سحب باراك أوباما المساعدة على تمويل الهيئة بعد أن صوت أعضاؤها لقبول فلسطين كعضو كامل العضوية. تعارض واشنطن أي تحرك من قبل هيئات الأمم المتحدة للاعتراف بالأراضي الفلسطينية كدولة. ووصفت رئيسة اليونسكو، إيرينا بوكوفا الانسحاب الأمريكي بأنه "خسارة للتعددية"، بينما قال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس إنه "يأسف بشدة لهذا التطور".

4. ترك اتفاقية إيران النووية⁴:

سحب دونالد ترامب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي التاريخي مع إيران في آيار 2018، وأعاد العقوبات القاسية في أكثر إجراءات السياسة الخارجية حدة تبعاً لرئاسته، وأعلن أنه يحاول أن يجعل العالم أكثر أماناً، لكنه عمّق أيضاً عزلته على المسرح العالمي وأعاد الشكوك حول المصداقية الأمريكية، في خطوة لتأكيد الخراف واشنطن عن إطار المؤسسات الدولية. اتفاقية 2015، التي تم التفاوض عليها من قبل إدارة أوباما والتي تضم كلاً من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا،

3. Thomas Adamson, U.S. and Israel officially withdraw from UNESCO, Associated Press, Jan\1\2019, <https://www.pbs.org/newshour/politics/u-s-and-israel-officially-withdraw-fromunesco>

4. David Ibsen, Trump's withdrawal from the Iran nuclear deal has been vindicated, NBC news May\8\2019, <https://www.nbcnews.com/think/opinion/trump-s-withdrawal-iran-nuclear-deal-has-been-vindicated-ncna1003091>.

رفعت معظم العقوبات الاقتصادية الأمريكية والدولية ضد إيران. في المقابل، وافقت إيران على فرض قيود على برنامجها النووي، مما يجعل من المستحيل إنتاج قبالة، فضلاً عن السماح بأجراء عمليات تفتيش صارمة. وانتقدت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي روسيا والصين قرار ترامب بالانسحاب من الاتفاقية، وأشارت إسرائيل فقط بالقرار.

5. الانسحاب من مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان⁵

في العام 2018 أعلنت سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة نيكي هايلي انسحاب أمريكا من مجلس حقوق الإنسان، قائلةً ”لا توجد دول أخرى“ لديها الشجاعة للانضمام إلى معركتنا لصلاح الهيئة ”المنافقة وذات الخدمات الذاتية“، وجاء القرار بعد شهر من بدء مجلس حقوق الإنسان تحقيقاً في عمليات القتل الأخيرة في غزة واتهم إسرائيل بالاستخدام المفرط للقوة، ورفضت الولايات المتحدة وأستراليا قرار إرسال لجنة تحقيق، لكن أيد القرار 29 عضواً في منتدى الأمم المتحدة المؤلف من 47 دولة، وامتنعت 14 دولة أخرى بما في ذلك بريطانيا وألمانيا واليابان. وعقدت الجلسة الخاصة بمجلس حقوق الإنسان بعد أكثر الأيام دموية للفلسطينيين منذ سنوات خلال مسيرة العودة الكبرى، عندما قتل 60 شخصاً بنيران إسرائيلية خلال مظاهرات قالت إسرائيل إنها تضمنت محاولات لاختراق سياجها الحدودي. وتشكو إسرائيل والولايات المتحدة من أن مجلس حقوق الإنسان، الذي يتتألف من 47 دولة تحتارها الجمعية العامة، لديه تحيز دائم ضد إسرائيل!، وقفت الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل خلال أسبوع العنف التي تزامنت مع افتتاح سفارة أمريكية جديدة في القدس.

ترامب يواجه الكورونا بالمزيد من الدمار

في الوقت الذي يشق فيروس كورونا طريقه عبر الولايات المتحدة الأمريكية، فمن الواضح للعام بأسره أن عدم الكفاءة المذهل وربما عدم القيام بالعمل بصورة معتمدة من قبل إدارة الرئيس

5. Gardiner Harris, Trump Administration Withdraws U.S. From U.N. Human Rights Council, June\19\2018, <https://www.nytimes.com/2018/06/19/us/politics/trump-israel-palestinians-human-rights.html?referringSource=articleShare>.

ترامب جعل الأزمة أسوأ بكثير مما كانت عليه قبل اسابيع، يتوقع علماء الأوبئة أنه كان من الممكن إنقاذ عشرات الآلاف من الأرواح إذا كان فريق ترامب قد اتخذ التحذيرات - التي كان هناك الكثير منها - بجدية وتابع مع نوع الإجراءات التي أوصت بها منظمة الصحة العالمية. لكن ترامب - على ما يبدو - لم يكن يريد أن يتعامل مع أزمة يمكن أن تضر بفرص إعادة انتخابه.

مع خروج الأزمة عن السيطرة، تركز انتباه ترامب وطاقاته على إقناع الجمهور بأن أيّاً من هذا ليس خطأه. آخر جهوده للقيام بذلك هو القرار المؤلم يوم الإثنين 7 نيسان من العام بقطع كل التمويل عن منظمة الصحة العالمية⁶، متهمًا الجناح الصحي للأمم المتحدة بـ "سوء الإدارة والتغطية الشديدة" لانتشار فيروس كورونا، وحرمانها من الموارد التي تشتد الحاجة إليها. منذ أن بدأت أزمة الفيروس في مدينة ووهان الصينية، عمل المحافظون الأمريكيون والليبراليون بكل طاقاتهم على تسفييف الوباء وتحويله إلى لائحة اتهام للحزب الشيوعي الصيني، وبقيامهم بذلك؛ حروا منظمة الصحة العالمية إلى مشكلات جراء عملها في الصين، متهمينهم بمساعدة الحكومة الصينية على "إخفاء" مستوى الوباء باستخدام البيانات التي قدمتها الحكومة الصينية، ويقع اللوم بحسب متابعة هاشتاك (Defund WHO#) في موقع توثير، على مدير منظمة الصحة العالمية.

وَجَدَ الْقَانُونُ لِيُخْرِقُ

إشاد أدهانوم غيريسوس مدير منظمة الصحة العالمية بجهود الاحتواء الفعالة التي تبذلها الصين على وجه الخصوص، وقد كان يشكوا بقلق شديد من جهود ترامب في الثانية الأخيرة - وغير المجدية - لحظر المواطنين الصينيين من السفر إلى أمريكا، على الرغم من أن منظمة الصحة العالمية

6. Coronavirus Updates: Trump Halts U.S. Funding of World Health Organization, New York Times, <https://www.nytimes.com/2020/04/14/us/coronavirus-updates.html>.

تشير ببساطة إلى أن هذه الخطوة انتهكت اللوائح الصحية الدولية لعام⁷ 2005، التي وضعت؛ من أجل تشجيع البلدان على الإبلاغ عن الأوبئة دون خوف من النبذ وفقدان الموارد الاقتصادية الضرورية للسفر والقيود التجارية التي تفرضها الدول الأخرى. هذه (اللوائح الصحية) ساعدت الولايات المتحدة بنفسها في كتابتها.

الأمم المتحدة وأجهزتها في خدمتهم

إن السهولة التي تعامل بها المواطنون الأمريكيون على موقع توتير، إزاء الجهد المشين لآلية ترامب الإعلامية لتلطيخ منظمة الصحة العالمية هي انعكاس لكيفية رؤية المواطنين الأمريكيين والرؤساء على حد سواء للأمم المتحدة ومنظماتها؛ حيث يتعامل الأمريكيون مع الأمم المتحدة كأدوات للهيمنة يجب أن توجد فقط لتعزيز المصالح الأمريكية، ويجب أن تعاقب أو تتجاهل كلما فشلوا في ذلك. لكن منظمة الصحة العالمية تعمل على مبدأ أن كل حياة في كل بلد لها قيمة متساوية وسوف يفعلون ما يحتاجون إليه؛ من أجل إنقاذ أكبر عدد ممكن من الأرواح. وإذا كان ذلك يتضمن عدم الاعتراف باستقلال تايوان ومعاملة الحكومة الصينية بشيء آخر غير العداء الممكן، فسوف يفعلون ذلك، إذا أتيح لهم التعاون مع الحكومة الصينية المستمر.

أولويتهم هي الاستمرار في مساعدة 1.4 مليار شخص يعيشون في الصين، حتى لو كان ذلك يعني إثارة غضب المتطرفين الذي يسيرون أي فوضى عارمة. ولسوء الحظ فإن منظمة الصحة العالمية لا تمتلك (السلطة) التي يدعى منتقدوها أنها تمتلكها ويجب أن تعمل مع ما تُمنح لها؛ مثل بقية بعثات الأمم المتحدة، فإنها تتلزم بتفويض صارم بالحياد، هي ليست في وضع يسمح لها بالطعن علينا في الأرقام التي قدمتها الحكومة الصينية.

7. الوثائق الأساسية، منظمة الصحة العالمية، الطبعة التاسع والاربعون، 2020. للمزيد من التفاصيل https://apps.who.int/gb/bd/pdf_files/BD_49th-ar.pdf#page=207

إن حملة معاقبة ترامب لمنظمة الصحة العالمية ليست أكثر من ذريعة بغيضة لفريق ترامب لإهمال واجبه تجاه المجتمع الدولي ونشر حملة تشويه سمعة سيئة مكرسة بالكامل لإعادة انتخاب دونالد ترامب عن طريق تحويل اللوم منه تجاه منظمة الصحة العالمية والصين.

منظمة الصحة العالمية مخطئة

منظمة الصحة العالمية ليست مثالية وارتكتبت أخطاء، لكنها مسؤولة عن إنقاذ ملايين الملايين من الأرواح في جميع أنحاء العالم. كل يوم، يعملون بلا كلل على إرسال اللقاحات والإمدادات الطبية التي هم بأمس الحاجة إليها لأضعف الناس في العالم في الدول التي لا يعرف معظم الأميركيين وجودها بميزانية 2.4 مليار دولار فقط في السنة. وللمقارنة، أنفقت الولايات المتحدة 117 مليار دولار على مستشفياتها في آخر فاتورة لتحفيض فيروس كورونا؛ فهذه المنظمة تستحق أفضل بكثير من أن تحررها في الوحل كجزء من المنافسة المرضية بين قادة لا يعرفون شيئاً عن حق الإنسان بتلقي العلاج، ولا عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يكفل البشر مساعدة بعضهم في أوقات الأزمات.

ترامب يقوض عمل الأمم المتحدة

على الرغم من فائدة نظام الأمن الجماعي لميثاقها، ظلت الأمم المتحدة صامتة بصورة واضحة، ولكن كما كان الحال في عام 2002، قد لا تكون الأمم المتحدة هي المهد المناسب لكي ننتقد، بعد كل شيء، لا يمكن للمنظمة أن تكون ذات صلة مثل أعضائها ولا سيما الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن، المعروفين باسم الرتبة P-5 التي تسمح لها بذلك.

وصف الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس هذا الوباء بأنه "الأزمة الأكثر تحدياً التي واجهناها منذ الحرب العالمية الثانية"، واعتمدت الجمعية العامة، في إجماع نادر، قراراً يدعوا إلى "تعاون دولي مكثف لاحتواء وتحفيض وهزيمة الوباء"، لكن مجلس الأمن كان صامتاً

ومشلولاًً من قبل الأعضاء الدائمين الذين لديهم حق النقض - الفيتو - .

هذه ليس كل المحاولة، فقد قام الأعضاء العشرة غير الدائمين في المجلس (بلجيكا وإستونيا والجمهورية الدومينيكية وألمانيا وإندونيسيا والنيجر وسانغ فنسنت وجزر غرينادين وجنوب إفريقيا وتونس وفيتنام) بالترويج لمشروع قرار يعلن أن الوباء ”يشكل تحديداً للإنسانية وللسالم والأمن الدوليين“، ودعت تلك الدول إلى ”توفير الحماية لأكثر الفئات ضعفاً في مناطق الصراع“، مكرراً نداء الأمين العام العاجل بوقف عالمي لإطلاق النار يسمح للمناطق التي مزقتها الحروب بالتركيز على مكافحة الفيروس. وسعت فرنسا، وهي عضو من الرتبة P-5، للحصول على دعم من بين دول أخرى لاتخاذ قرار مماثل.

لكن الولايات المتحدة أصرت على الإشارات إلى ”فيروس ووهان- أو الفايروس الصيني⁸“ ثم قادمت الصين وصف الوباء بأنه تحديد للسلام والأمن الدوليين بهذا المسمى، وطالبت روسيا برفع العقوبات لتسهيل الرد على الفيروس. إن التصميم على أن الوباء يشكل تحديداً للسلام والأمن الدوليين لن يؤكد فقط ما هو واضح، بل سيفتح الباب أمام السلطة الواسعة للمجلس لاتخاذ قرارات بشأن التدابير التي تلزم جميع الدول الأعضاء، كما فعلت بعد 11 سبتمبر، عندما طلب من الدول اتخاذ تدابير شاملة لمكافحة الإرهاب.

على الرغم من أن التهديد الحالي أكبر بشكل لا يمكن قياسه، نظراً للحساسيات حول حدود تفويض ”السلام والأمن“، من غير المرجح أن يفرض المجلس تدابير محددة لمواجهة الجائحة على الدول، ومع ذلك، فإن إظهار الوحدة في مواجهة الأزمة من شأنه أن يرسل إشارة قوية حول العالم. ولكن

8. Valka's Dogantekin. Trump: 'Chinese virus' counter-strategy against China, Anadolu Agency, Mar\30\2020.

<https://www.aa.com.tr/en/americas/trump-chinese-virus-counter-strategy-against-china/1785215>.

عندما عقد مجلس الأمن -الذي أجره تصويت أعضائه غير الدائمين- أخيراً جلسة مغلقة الأسبوع الماضي، لم يبرز منها أي قرار، ما تم اصداره كان فقط بيان يشير إلى الحاجة إلى الوحدة والتضامن مع المتضررين ويعبر عن دعم جهود الأمين العام فيما يتعلق بالوباء والبلدان المتأثرة بالصراعات.

للأسف، ليست الصين وحدها، أو الأمم المتحدة بمجلس الأمن بأكمله هو المسؤول عن هذه النتيجة الكارثية للوباء، هناك الكثير من اللوم حول الأعضاء الدائمين للأمم المتحدة، لكن إدارة ترامب تستحق اللوم كذلك. إن ازدراءها للتعددية ولعمل الأمم المتحدة واضح مثل فشلها في القيادة. لا يمكن أن يكون الأمر مختلفاً في التعامل مع وباء الإيبولا لعام 2014 الذي ظهر في غرب أفريقيا، عندما حشدت إدارة أوباما مجلس الأمن وراء قرار يعلن أن الإيبولا ”يشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين“.

بقيت الولايات المتحدة بإدارة دونالد ترامب مشوهة لنفسها، وإن عدم قدرتها على مواجهة الوباء حتى هذه اللحظة والتعامل معه كأزمة عالمية ستكون باهظة الثمن، ليست الأمم المتحدة هي التي تخاطر بجعل نفسها غير ذات صلة بالسياسة العالمية، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية والعالم سيكونان أسوأ حالاً مع قيادة أكبر قوة في العالم بهذه الانعزالية، والأنانية.